محذوف اي لا اطفاء حذف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالية حث بها لاستقصاء الاحوال
حتى في هذه الاحوال قوله ومتنادة المتنادة والمتنودة المكان الذي لا تطلع عليه الشمس
هذا قول ابي عمرو وقال غيره متنادة ومتنودة لخيرهم تفيض المعاه [illegible] بحيث
الشمس بكسر الحاء ضاحية بالمد اذا برزت لها وضحيت بالفتح مثله والمستقبل فيهما تضحى
في اللغتين جميعا [illegible] وانك لا تظما فيها ولا تضحى قوله نور على نور اي نكان
ذنبها نور على نور ليغني نور المصباح على نور الزجاجة ونور النار ونور المصباح
ونور الزجاجة او قوله نور على نور خبر مبتدا محذوف اي النور الذي شبه على نور
~~[illegible] المصباح [illegible] الزجاجة~~ به نور الله نور على نور واعلم ان الاسرار التي اعتبرها
[illegible] في هذا المثال مما يوجب كمال الضوء فاولها ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة
تفرقت اشعته واما اذا وضعت اجتمعت اشعته فكانت اشد انارة والذي يحقق
ذلك ان المصباح اذا كان في بيت صغير كانه يظهر من ضوئه اكثر مما في البيت الكبير
وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة صافية لان الاشعة المنفصلة عن المصباح تنعكس
من بعض جوانب الزجاجة الى البعض لما في الزجاجة من الصفاء والشفافة وبسبب ذلك
يزداد الضوء والنور والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية
تضاعف الضوء الظاهر حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انعكست تلك الاشعة
من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب الاخر كثرت الانوار والاضواء وبلغت
النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتقد به فاذا كان
ذلك الدهن صافيا خالصا كانت حالته خلاف حاله اذا كان كدرا ورابعها ان هذا
الزيت يختلف بحسب اختلاف شجرته فاذا كانت لا شرقية ولا غربية بمعنى انها كانت بارزة للشمس
في كل حالاته يكون زيتونه اشد نضجا فكان زيته اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه
الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيصلح ان يجعل مثلا لهدايته تعالى
قوله الاول انه تمثيل للهدى اعلم انه لا بد في التشبيه من امرين المشبه والمشبه به واختلف
اهل التفسير ان المشبه ههنا اي شيء هو فذكروا وجوها احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان
المراد الهدى التي هي الايات البينات والمعنى ان هدايته تعالى قد بلغت في الظهور والجلاء
الى اقصى الغايات وصارت بذلك بمنزلة المشكاة يكون فيها الزجاجة صافية وفي الزجاجة
مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء او ان هدايته تعالى من حيث انها في غاية الظهور
والجلاء وانها محفوفة بظلمات اوهام الناس بمنزلة المصباح الموصوف فانه مع كونه في
محفوف

مع كونه في غاية الجلاء محفوف بظلمة المشكاة فان قيل لم شبهه بذلك وقد علمنا ان ضوء الشمس ابلغ
من ذلك بكثير اجيب بانه سبحانه اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط
الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم انما هي الشبهات التي هي كالظلمات وهداية
الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا المقصود لا يحصل
من تشبيهه بضوء الشمس لان ضوءها انما ظهر استيلاء العالم من الظلمة الخالصة فلا جرم كان
كان ذلك المثل ههنا اليق واوفق قوله وانما ولي الكاف المشكاة مع ان المشبه به هو المصباح فحق
الكاف ان تدخل عليه فاجاب بان المشكاة لما كانت مشتملة على المصباح كان دخول الكاف على المشكاة
بمنزلة دخولها على المصباح ولهذا قال بعض هذه الاية من المقلوب والتقدير مثل نوره
كمصباح مشكاة لان المشبه به لنوره تعالى هو الذي يكون معدنا للنور ومنبعا له وذلك
هو المصباح لا المشكاة قوله او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن وهو نور الايمان والعلوم المتعلقة
بمعاني ايات الله تعالى ومعرفة المبدا والمعاد والشرايع وهذا النور وان كان محله النور
قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تع هو الذي يؤيد به قلبه والمقصود من
التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من المعارف والعلوم قد بلغ في الصفاء عن الشبهات
والامتياز عن ظلمات الضلالات مبلغ نور المشكاة المنعوت قوله او تمثيل لما منح الله به
عباده من القوى الدراكة الخمس المرتبة ذكر الامام الغزالي ان القوى الدراكة انوار من حيث
انها تظهر بها اصناف الموجودات وان مراتب القوى المدركة الانسانية خمس احدها القوة
الحساسة وهي التي تتلقى ما يورده الحواس الخمس وتسمى الحس المشترك وثانيها القوة الخيالية
التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها
والقوة العقلية المدركة للحقائق الكلية ورابعها القوة الفكرية وهي التي تاخذ المعارف
العقلية فتؤلفها تاليفا فتستنتج من تاليفها علما بالمجهول وخامسها القوة القدسية
التي تختص بها الانبياء والاولياء وتتجلى فيها لوائح الغيب واسرار الملكوت والملك والتي اشار
بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وهذه المراتب الخمس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله
تعالى القوة الحساسة وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فشبه الله تعالى القوة
الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي اخذ ما ارتسم فيها من الصور كالكوى فان الحس المشترك
انما ياخذ مدركاته من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وكل واحد من تلك
الثقب شبيه بكوة غير نافذة ومن المشكاة قوله ووجها الى الظاهر اي ووجه القوة الحساسة

Copyright © King Saud University